تحذيرات متوازية - رقم اثنين

كشف النقاب عن النسيج النبوي: فك شيفرة رسائل الإصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا في تاريخ الحركة الميلرية واليوم

Jeff Pippenger
2023-08-08

عندما تحقق مَثَل العذارى العشر في تاريخ الميلريين حدث ذلك أثناء رسالة الملاك الثاني. تمثل رسالة الملاك الثاني رسالتين متميزتين، سواء من حيث الفترة الزمنية التي تغطيانها أو من حيث الجمهور المقصود بالرسالة. كانت رسالة الملاك الثاني موجهة إلى الكنائس البروتستانتية التي كانت قد عادت لتوّها إلى روما وصارت بناتِ بابل. أما صرخة نصف الليل فكانت موجهة إلى الميلريين النائمين. كانت الرسالة الأولى موجهة إلى مَن هم خارج الميلريين، والثانية إلى داخلهم. وسيُتحقق هذا حرفياً في أيامنا.

الفرق الذي ينبغي التنبّه له في التكرار في زماننا هو أنه في بداية الأدفنتستية خرجت رسالة الملاك الثاني أولاً إلى خارج صفوف الميلريّين، ثم دخل الجزء الثاني من الرسالة إلى صفوف الميلريّين. وفي نهاية الأدفنتستية، عندما يُعاد تكرار المثل مرة أخرى، تُعاد أيضاً رسالة الملاك الثاني. وقد قيل لنا ذلك بصراحة أكثر من بضع مرات. لكن الطبيعة الثنائية للرسالة تنعكس في النهاية: فالرسالة الأولى تتوجّه إلى الأدفنتستية، والثانية إلى الذين هم خارج الأدفنتستية. وقيل لنا إن العمل والرسالة اللذين يمثلهما ملاك رؤيا 18 هما تكرار لرسالة الملاك الثاني.

> يقول النبي: "رأيتُ ملاكًا آخر نازلًا من السماء، له سلطان عظيم؛ فاستنارت الأرض من مجده. وصاح بصوت قوي جدًا قائلًا: سقطت، سقطت بابل العظيمة، وصارت مسكنًا للشياطين" (رؤيا 18:1، 2). هذه هي الرسالة نفسها التي أعطاها الملاك الثاني. سقطت بابل، "لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها" (رؤيا 14:8). ما هو ذلك الخمر؟ إنها تعاليمها الباطلة. لقد قدّمت للعالم سبتًا زائفًا بدل سبت الوصية الرابعة، وكرّرت الكذبة التي قالها الشيطان أولًا لحواء في عدن—الخلود الطبيعي للنفس. وقد نشرت أخطاء كثيرة من هذا القبيل على نطاق واسع، "معلّمةً وصايا الناس كتعاليم" (متى 15:9).
>
> عندما بدأ يسوع خدمته العلنية، طهّر الهيكل من تدنيسه المستهين بالمقدسات. وكان من بين آخر أعمال خدمته التطهير الثاني للهيكل. وهكذا، في العمل الأخير لإنذار العالم، تُوجّه دعوتان متميزتان إلى الكنائس. رسالة الملاك الثاني هي: «سقطت، سقطت بابل، المدينة العظيمة، لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (رؤيا 14:8). وفي الصرخة العظيمة لرسالة الملاك الثالث يُسمع صوت من السماء قائلاً: «اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها لحقت السماء، وذكر الله آثامها» (رؤيا 18:4، 5). مختارات من الرسائل، الكتاب الثاني، 118.

إن رسالة الملاك الثاني في بداية الأدفنتية هي الرسالة نفسها التي يمثّلها ملاك رؤيا يوحنا الإصحاح الثامن عشر، وفي ذلك التحذير يوجد صوتان يعلنان رسالة. يُعلَن الصوت الأول عندما تستنير الأرض بمجده، وفي العدد الرابع سمع يوحنا صوتًا آخر يقول: «اخرجوا منها».

في تاريخ الحركة الميلرية جاء النداء بالخروج من بابل أولا، وجاءت الرسالة إلى الميلريين ثانيا. في سفر الرؤيا الإصحاح الثامن عشر، الصوت الثاني، أو الرسالة الثانية، يخاطب الذين هم خارج الأدفنتستية. إلى جانب التصريح بأن هناك "نداءان متميزان موجهان إلى الكنائس" نجد أن مرتي تطهير المسيح للهيكل

(في بداية خدمته ونهايتها) تمثلان أيضا مثالا على بداية الأدفنتستية ونهايتها.

أبرزت بداية الأدفنتستية تطهيراً للعاملين ساعد في بناء الأساس الذي استُخدم ويليام ميلر لإقامته. وقد اكتمل ذلك الأساس عند ختام رسالة الملاك الثاني، لأنه مع قدوم الملاك الثالث في 22 أكتوبر 1844 صارت الحقائق التي تشكّل أسس الأدفنتستية متاحة للفهم لمن يرغب في السماع.

اختتم عمل وضع الأساس عند ذروة تاريخ الملاك الثاني، حين "وُجّه نداءان متميزان إلى الكنائس". كان النداء الأول من خارج جماعة الميلريين، أما الثاني فكان موجهاً إلى الميلريين. لكن بدايةً أخرى تتوافق مع بداية الأدفنتستية هي خدمة المسيح عندما طهّر هيكله لأول مرة. إن التصوير النبوي لتطهير الهيكل يشير إلى تطهيرٍ في بداية خدمته ونهايتها، وهو بدوره يرمز إلى تطهيرٍ للأدفنتستية في بدايتها ونهايتها. يتوافق تطهير المسيح للهيكل مرتين مع بداية الأدفنتستية ونهايتها، غير أن رسالته كانت موجّهة فقط إلى شعب عهده الذين كانوا في طور الانفصال الأبدي عن الله.

قدمت بداية الأدفنتية رسالة تعلن بدء الدينونة، ونهاية الأدفنتية تعلن انتهاء الدينونة. طهّر يسوع الهيكل للمرة الأولى ووبّخ اليهود لأنهم جعلوا بيته مغارة لصوص، لكن التطهير الثاني للهيكل كان «من بين آخر أعمال خدمته». وفي ختام خدمته لم يعد يقول لليهود إنهم جعلوا بيت أبيه مغارة لصوص، بل قال لهم حينئذ إن بيتهم «تُرك لهم خراباً».

> وفي هذه الأثناء كان العابدون من كل أمة يقصدون الهيكل الذي كان قد كُرّس لعبادة الله. متلألئاً بالذهب والأحجار الكريمة، كان مشهداً للجمال والعظمة. ولكن يهوه لم يعد يُوجَد في ذلك القصر البهي. لقد انفصلت إسرائيل كأمة عن الله. وعندما نظر المسيح، قرب نهاية خدمته على الأرض، للمرة الأخيرة إلى داخل الهيكل, قال: "هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً." متى 23:38. حتى ذلك الحين كان يدعو الهيكل بيت أبيه؛ ولكن لما خرج ابن الله من تلك الجدران، انسحب حضور الله إلى الأبد من الهيكل المبني لمجده. أعمال الرسل، 145.

الهيكل الذي طهّره في البداية كان هيكلًا مختلفًا عن الذي طهّره في النهاية. كان الهيكل الأول بيت أبيه، أما الهيكل الثاني فكان بيت اليهود. دخل الرب في عهد مع الأدفنتستية في البداية، وصار الأدفنتست كهنة في هيكله. وفي نهاية الأدفنتستية، لن يكونوا بعد كهنة، وسيُترك بيتهم خراباً.

الملاك الثاني يمثل رسالتين. وهذا أحد الأسباب لتمثيل الرسالة بسقوط بابل مرتين. هذا ليس السبب الرئيسي للإعلان المتكرر مرتين عن سقوط بابل، لكنه أحد الأسباب. كيف تكون رسالتين؟

وصل الملاك الثاني استجابةً لرفض رسالة الملاك الأول. عندما خاب التنبؤ الذي حدّد عام 1843 خاتمة نبوءة 2300 سنة، استخدمت الكنائس البروتستانتية الرسالة الخاطئة لرفض رسالة ميلر. كانت رسالة ميلر هي رسالة الملاك الأول. وعند رفضها، رُفضت الكنائس البروتستانتية، التي كانت كنيسة الله في البرية لأكثر من 1260 سنة، وأصبحت إحدى بنات بابل. عندئذٍ جاء الملاك الثاني برسالته.

ثمة نقاط بالغة الأهمية تتعلق بمختلف عناصر هذا التاريخ الذي ننظر فيه. وهناك على الأقل نقطة واحدة يجب تطويرها ببطء، لأنها بالتأكيد تسهم في فهم رسالة رؤيا يسوع المسيح التي يجري فكّ أختامها حالياً. ولهذا السبب، أدرج مقطعاً بالغ الأهمية عن ذلك التاريخ. إنني أشير إلى فصلين، لكن هناك أيضاً فصل ثالث مهم في وسط هذين الفصلين. ولن أدرج ذلك في الوقت الراهن للحد من نطاق تناولنا.

لاحظ أي ملاك يجري مخاطبته أثناء قراءتك، وابحث عن عملية الاختبار المتدرّجة، ولاحظ في الفقرة الأولى أن السمات النبوية لملاك سفر الرؤيا الإصحاح الثامن عشر هي أيضًا سمات الملاك الأول. لاحظ أن صلب إحدى الرسائل هو صلب المسيح، ولاحظ أن الملائكة الثلاثة يُقدّمون جميعًا كملائكة منفردين،

لكن رسالة صرخة نصف الليل هي جماعة من الملائكة.

أُريتُ الاهتمام الذي أبدته السماء بأسرها بالعمل الذي كان جارياً على الأرض. كلّف يسوع ملاكاً قوياً جباراً أن ينزل ويحذّر سكان الأرض لكي يستعدّوا لظهوره الثاني. رأيت الملاك الجبار يغادر حضرة يسوع في السماء. وكان يتقدّمه نور باهر مجيد للغاية. وقيل لي إن مهمته أن يُنير الأرض بمجده، وأن يُحذّر الإنسان من غضب الله الآتي. جموع غفيرة تلقّت النور. بدا بعضهم في غاية الوقار، بينما كان آخرون فرحين ومغتبطين. انسكب النور على الجميع، لكن بعضهم لم يقعوا إلا تحت تأثير النور ولم يقبلوه من كل قلوبهم. وأما كل من قبلوه فقد رفعوا وجوههم إلى السماء ومجّدوا الله. امتلأ كثيرون غضباً شديداً. واتحد الوعّاظ والشعب مع الأشرار، وقاوموا بشدة النور الذي أفاضه الملاك الجبار. لكن كل من قبلوه انفصلوا عن العالم، واتحدوا بعضهم ببعض اتحاداً وثيقاً.

كان الشيطان وملائكته منهمكين في السعي لصرف عقول كل من استطاعوا عن النور. وأولئك الذين رفضوا النور تُركوا في الظلمة. ورأيت الملاك يراقب، بأشد اهتمام، الذين يدّعون أنهم شعب الله، ليدوّن الطابع الأخلاقي الذي نمّوه، إذ قُدِّمت إليهم الرسالة ذات الأصل السماوي. وحين أعرض كثيرون جداً ممن يدّعون محبة يسوع عن الرسالة السماوية باحتقار واستهزاء وبغضاء، قام ملاك، وفي يده رقّ، بتدوين ذلك السجل المخزي. وامتلأت السماء كلها سخطاً، لأن أتباعه المزعومين قد ازدروه.

رأيت خيبة أمل المتوكلين. لم يروا ربهم في الوقت المتوقع. كان قصدُ الله أن يُخفي المستقبل، وأن يبلّغ شعبه إلى نقطة قرار. ولولا هذا التوقيت لما اكتمل العمل الذي قصده الله. كان الشيطان يقود عقول الكثيرين بعيداً جداً في المستقبل. إن فترة زمنية معلَنَة لظهور المسيح لا بد أن تحمل الذهن على السعي الجادّ إلى الاستعداد الحاضر. ومع مرور الوقت، اتحد الذين لم يتلقّوا نور الملاك بالكامل مع الذين احتقروا الرسالة السماوية، وانقلبوا على المصابين بخيبة الأمل ساخرين. رأيت الملائكة في السماء يتشاورون مع يسوع. كانوا قد رصدوا حال الذين يزعمون أنهم أتباع للمسيح. لقد امتحنهم انقضاء الوقت المحدد وأثبت حقيقتهم، وكثيرون جداً وُزِنوا بالموازين فوجدوا ناقصين. كلهم جهروا بأنهم مسيحيون، ومع ذلك أخفقوا في اتباع المسيح في كل جانب تقريباً. ابتهج الشيطان بحال مدّعي اتباع المسيح. كان قد أمسكهم في شركه. وقد ساق الأكثرية إلى ترك الطريق المستقيم، وكانوا يحاولون الصعود إلى السماء من طريق آخر. ورأى الملائكة الأطهار والأنقياء والقديسين ممتزجين جميعاً بالخطاة في صهيون وبالمرائين محبي العالم. وكانوا قد سهروا على محبي يسوع الحقيقيين؛ لكن الفاسدون كانوا يؤثرون في القديسين.

أولئك الذين كانت قلوبهم تتقد شوقًا ورغبة عارمة لرؤية يسوع، مُنعوا من قِبَل من يزعمون أنهم إخوتهم من الكلام عن مجيئه. لقد شاهدت الملائكة المشهد كله، وتعاطفوا مع البقية التي أحبت ظهور يسوع. وكُلِّ ملاكٌ آخر قدير بالنزول إلى الأرض. وضع يسوع في يده مكتوبًا، ولما أتى إلى الأرض، صرخ: سقطت بابل! سقطت! ثم رأيت الذين خاب أملهم يبدون مبتهجين من جديد، ويرفعون أعينهم إلى السماء، منتظرين بإيمان ورجاء ظهور ربهم. ولكن كثيرين بدا أنهم باقون في حالة من البلادة، كأنهم نيام؛ ومع ذلك كنت أرى أثر حزن عميق على وجوههم. ورأى الذين خاب أملهم، من الكتاب المقدس، أنهم في زمن الإبطاء، وأن عليهم أن ينتظروا بصبر تحقيق الرؤيا. إن الدليل نفسه الذي قادهم إلى التطلع إلى ربهم في سنة 1843، هو الذي قادهم إلى توقعه في سنة 1844. رأيت أن الغالبية لا تمتلك تلك الحماسة التي وسمت إيمانهم في 1843. لقد أدت خيبة أملهم إلى فتور إيمانهم. ولكن لما اتّحد الذين خاب أملهم في نداء الملاك الثاني، نظرت الأجناد السماوية بأشد اهتمام، ولاحظت أثر الرسالة. لقد رأوا الذين يحملون اسم المسيحيين ينقلبون على الذين خاب أملهم بالاستهزاء والاحتقار. وإذ سقطت الكلمات من شفتي المستهزئ: لم تصعدوا بعد! كتبها ملاك. وقال الملاك: إنهم يسخرون من الله.

أُشير بي مرة أخرى إلى صعود إيليا. سقط رداؤه على أليشع، وتبعه أولاد أشرار (أو شباب) وهم يستهزئون صارخين: اصعد يا أقرع! اصعد يا أقرع! لقد استهزأوا بالله، فلاقوا عقابهم هناك. وكانوا قد تعلموا ذلك من آبائهم. وأولئك الذين سخروا واستهزؤوا بفكرة صعود القديسين، ستحلّ بهم ضربات الله، وسيدركون أن الاستهانة به ليست بالأمر الهيّن.

كلّف يسوع ملائكة آخرين أن يطيروا سريعاً لإحياء وتقوية الإيمان المتراخي لدى شعبه، وأن يُعِدّوهم لفهم رسالة الملاك الثاني، وللتحرك المهم الذي كان سيتم قريباً في السماء. ورأيتُ هؤلاء الملائكة يتلقّون قدرة عظيمة ونوراً من يسوع، ويطيرون سريعاً إلى الأرض لتنفيذ مأموريتهم بمساعدة الملاك الثاني في عمله. وأشرق نور عظيم على شعب الله بينما كان الملائكة يهتفون: هوذا العريس مقبل، اخرجوا للقائه. ثم رأيتُ الذين خاب ظنهم ينهضون، وبانسجام مع الملاك الثاني يعلنون: هوذا العريس مقبل، اخرجوا للقائه. واخترق نور الملائكة الظلمة في كل مكان. وسعى الشيطان وملائكته إلى عرقلة انتشار هذا النور ومنع تحقيق تأثيره المقصود. وقاوموا ملائكة الله، وقالوا لهم إن الله قد خدع الشعب، وإنهم، مع كل نورهم وقدرتهم، لا يستطيعون أن يجعلوا الناس يصدقون أن يسوع آتٍ. لكن ملائكة الله واصلوا عملهم، رغم أن الشيطان سعى إلى سدّ الطريق وصرف أذهان الناس عن النور. والذين قبلوه بدوا سعداء جداً. وثبّتوا أنظارهم نحو السماء وتاقوا إلى ظهور يسوع. وكان بعضهم في ضيق شديد، يبكون ويصلّون. وبدت عيونهم كأنها مثبتة على ذواتهم، ولم يجرؤوا على رفع أنظارهم إلى فوق.

نور نفيس من السماء بدّد عنهم الظلام، وارتفعت أبصارهم، التي كانت مثبتة في يأس على ذواتهم، إلى فوق، وبدت على وجوههم أمارات الامتنان والفرح المقدّس. نظر يسوع وجميع الجند الملائكي بعين الرضا إلى الأمناء المنتظرين.

الذين رفضوا وقاوموا نور رسالة الملاك الأول، فقدوا نور الثانية، ولم يستطيعوا أن ينتفعوا بالقوة والمجد اللذين صاحبا الرسالة: هوذا العريس يأتي. حوّل يسوع وجهه عنهم بعبوس. لقد استخفّوا به ورفضوه. أمّا الذين قبلوا الرسالة فغشيتهم سحابة من المجد. وانتظروا وسهروا وصلّوا ليعرفوا مشيئة الله. وكانوا يخافون جداً أن يسيئوا إليه. ورأيتُ الشيطان وملائكته يحاولون حجب هذا النور الإلهي عن شعب الله؛ ولكن ما دام المنتظرون يعتزون بهذا النور، ويبقون أنظارهم مرفوعةً من الأرض إلى يسوع، لم يكن للشيطان سلطان أن يسلبهم هذا النور الثمين. لقد أغاظت الرسالةُ الآتية من السماء الشيطان وملائكته، والذين يزعمون أنهم يحبون يسوع، لكنهم احتقروا مجيئه، استهزؤوا بالأمناء المتوكلين وسخروا منهم. غير أن ملاكًا سجّل كل إهانة، وكل ازدراء، وكل إساءة تلقّوها من إخوتهم الذين يدّعون الأخوّة. ورفع كثيرون أصواتهم صارخين: هوذا العريس يأتي، وتركوا إخوتهم الذين لم يحبّوا ظهور يسوع، والذين لم يسمحوا لهم أن يستفيضوا في الحديث عن مجيئه الثاني. ورأيتُ يسوع يحوّل وجهه عن الذين رفضوا واحتقروا مجيئه، ثم أمر الملائكة أن يقودوا شعبه للخروج من بين النجسين لئلا يتنجّسوا. أمّا الذين أطاعوا الرسائل فبرزوا أحرارًا ومتّحدين. وأشرق عليهم نور مقدّس سامٍ. نبذوا العالم، وانتزعوا تعلّقاتهم به، وضحّوا بمصالحهم الأرضية. وتخلّوا عن كنزهم الأرضي، وتوجّهت أنظارهم المتلهّفة إلى السماء، مترقّبين أن يروا مُخلّصهم المحبوب. وكان يشعّ على وجوههم فرح مقدّس طاهر، يخبر عن السلام والبهجة السائدين في داخلهم. وأمر يسوع ملائكته أن يذهبوا فيقوّوهم، لأن ساعة امتحانهم قد اقتربت. ورأيتُ أن هؤلاء المنتظرين لم يُمتحَنوا بعد كما ينبغي. ولم يكونوا خالين من الأخطاء. ورأيتُ رحمة الله وصلاحه في إرسال إنذار إلى سكان الأرض، ورسائل متكرّرة ليبلغ بهم إلى وقت معيّن، وليقودهم إلى فحص دؤوب لأنفسهم، لكي يتخلّصوا من الأخطاء التي توارثوها من الوثنيين والبابويين. ومن خلال هذه الرسائل كان الله يُخرج شعبه إلى حيث يستطيع أن يعمل لأجلهم بقوة أعظم، وحيث يمكنهم أن يحفظوا جميع وصاياه...

ولما اختُتمت خدمة يسوع في القدس، وانتقل إلى قدس الأقداس، ووقف أمام التابوت الذي يحوي شريعة الله، أرسل ملاكًا عظيمًا آخر إلى الأرض بالرسالة الثالثة. ووضع لفافةً من الرقّ في يد الملاك، وبينما كان ينحدر إلى الأرض بجلالٍ وقوة، أعلن تحذيرًا مخيفًا، أشد وعيدٍ حُمِل إلى الإنسان قط. كان مقصد هذه الرسالة أن تضع أبناء الله على حذر، وأن تُريهم ساعة التجربة والضيق التي أمامهم. قال الملاك: سيُدخَلون في مواجهة مباشرة مع الوحش وصورته. إن رجاءهم الوحيد في الحياة الأبدية هو أن يظلوا ثابتين. ومع أن حياتهم على المحك، فعليهم مع ذلك أن يتمسّكوا بالحق. يختم الملاك الثالث رسالته بهذه الكلمات: هنا صبر القديسين؛ هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع. وبينما كان يكرر هذه الكلمات أشار إلى المقدس السماوي. تتجه أذهان جميع الذين يعتنقون هذه الرسالة إلى قدس الأقداس حيث يقف يسوع أمام التابوت صانعًا شفاعته الأخيرة لأجل كل الذين لا تزال الرحمة تتأنى عليهم، ولأجل الذين كسروا شريعة الله عن جهل. هذه الكفارة تُصنع للأموات الأبرار كما للأحياء الأبرار. يصنع يسوع كفارةً عن الذين ماتوا دون أن ينالوا نور وصايا الله، الذين أخطأوا عن جهل.

بعد أن فتح يسوع باب قدس الأقداس، ظهر نور السبت، وأصبح شعب الله عرضة للاختبار والامتحان، كما امتحن الله بني إسرائيل قديماً، ليرى هل سيحفظون شريعته. ورأيت الملاك الثالث يشير إلى أعلى، مبيّناً للذين خاب أملهم الطريق إلى قدس الأقداس في المقدس السماوي. فتبعوا يسوع بالإيمان إلى قدس الأقداس. وقد وجدوا يسوع ثانية، فعاد الفرح والرجاء ينبعثان. ورأيتهم ينظرون إلى الوراء يراجعون الماضي، منذ إعلان المجيء الثاني ليسوع، مروراً بمسيرتهم حتى انقضاء الوقت في سنة 1844. ويرون خيبة أملهم قد فُسِّرت، ويعود الفرح واليقين ينعشانهم. لقد أنار الملاك الثالث الماضي والحاضر والمستقبل، ويعلمون أن الله قد قادهم حقاً بعنايته الإلهية الغامضة.

عُرِض عليّ أن البقية تبعت يسوع إلى قدس الأقداس، وأبصرت التابوت وكرسي الرحمة، وأُخذوا بمجدِهما. رفع يسوع غطاء التابوت، وإذا بالألواح الحجرية، وقد كُتبت عليها الوصايا العشر. يتتبّعون الأقوال الحيّة؛ لكنهم يرتدّون مرتجفين حين يرون الوصيّة الرابعة حيّة بين الوصايا العشر المقدّسة، بينما يسطع عليها نور أبهى من التسع الأُخَر، وهالة من المجد تحيط بها. لا يجدون هناك ما يُعلِمهم بأن السبت قد أُبطل أو تغيّر إلى اليوم الأول من الأسبوع. إنها تُقرأ كما نُطقت بفم الله في جلال مهيب رهيب على الجبل، حين كانت البروق تلمع والرعود تدوي، وكما كُتبت بإصبعه القدوس على ألواح الحجر: ستة أيام تعمل وتفعل كل عملك؛ وأما اليوم السابع فهو سبت للرب إلهك. يدهشون إذ يرون العناية التي أُحيطت بها الوصايا العشر. يرونها موضوعة بقرب يهوه، مظلّلة ومحفوظة بقداسته. يرون أنهم كانوا يدوسون الوصيّة الرابعة من الوصايا العشر، وقد حفظوا يوماً موروثاً من الوثنيين والبابويين، بدل اليوم الذي قدّسه يهوه. يتواضعون أمام الله، وينوحون على تعدّياتهم الماضية.

رأيتُ البخور في المبخرة يتصاعد دخانًا بينما كان يسوع يقدّم اعترافاتهم وصلواتهم لأبيه. ومع صعوده استقرّ نور ساطع على يسوع وعلى غطاء الكفّارة؛ وأولئك المصلّون المخلصون، الذين أقلقهم أنهم اكتشفوا أنهم متعدّون لشريعة الله، بوركوا، وأشرقت وجوههم بالرجاء والفرح. وانضمّوا إلى عمل الملاك الثالث، ورفعوا أصواتهم وأعلنوا التحذير المهيب. لكنّ قليلين في البداية قبلوا الرسالة، ومع ذلك واصلوا بنشاط إعلان التحذير. ثم رأيتُ كثيرين يعتنقون رسالة الملاك الثالث، ويوحّدون أصواتهم مع الذين أعلنوا التحذير أولًا، وعظّموا الله ومجّدوه بحفظ يوم راحته المقدّس.

كثيرون ممن اعتنقوا الرسالة الثالثة لم تكن لهم تجربة في الرسالتين السابقتين. وقد فهم الشيطان ذلك، وكانت عينه الشريرة عليهم ليسقطهم؛ ولكن الملاك الثالث كان يدلهم على قدس الأقداس، والذين كانت لهم تجربة في الرسائل الماضية كانوا يرشدونهم إلى الطريق المؤدي إلى المقدس

السماوي. وقد رأى كثيرون السلسلة الكاملة للحق في رسائل الملائكة، فقبلوها بسرور. واعتنقوها بحسب ترتيبها، وتبعوا يسوع بالإيمان إلى المقدس السماوي. ومثلت لي هذه الرسائل على أنها مرساة تثبت الجسد. ومتى قبلها الأفراد وفهموها، صاروا محصنين ضد خداعات الشيطان الكثيرة.

بعد الخيبة الكبرى في عام 1844، كان الشيطان وملائكته منهمكين في نصب الشراك لزعزعة إيمان الجماعة. كان يؤثر في عقول أفراد كانت لهم خبرة شخصية بهذه الأمور. وكان يبدو عليهم التواضع. بدّلوا الرسالتين الأولى والثانية، وأحالوا تحقيقهما إلى المستقبل، بينما أشار آخرون بعيداً إلى الماضي، مصرّحين بأنهما قد تحققتا هناك. وكان هؤلاء الأفراد يصرفون عقول عديمي الخبرة ويزعزعون إيمانهم. وكان بعضهم يفتش في الكتاب المقدس محاولين أن يبنوا إيماناً خاصاً بهم مستقلاً عن الجماعة. وابتهج الشيطان بكل ذلك؛ لأنه كان يعلم أنه يستطيع أن يؤثر في الذين انفلتوا من المرساة بشتى الأخطاء، وتعصف بهم رياح التعاليم. كثيرون ممن قادوا في الرسالتين الأولى والثانية أنكروهما، وساد الانقسام والتشتت أرجاء الجماعة. ثم رأيت وليم ميلر. بدا حائراً، وانحنى تحت وطأة الحزن والكرب من أجل شعبه. رأى الجماعة التي كانت متحدة ومُحِبّة في عام 1844 تفقد المحبة فيما بينها، ويعارض بعضُها بعضاً. ورآهم يرتدّون إلى حالة من البرود الروحي والارتداد. أوهن الحزن قوته. رأيت رجالاً قادة يراقبون وليم ميلر ويخشون أن يعتنق رسالة الملاك الثالث ووصايا الله. وكلما مال إلى النور الآتي من السماء، كان هؤلاء الرجال يحيكون خطة ما ليصرفوا ذهنه. ورأيت تأثيراً بشرياً يُمارَس لإبقاء ذهنه في الظلام، وللاحتفاظ بنفوذه بينهم. وأخيراً رفع وليم ميلر صوته ضد النور الآتي من السماء. لقد أخفق إذ لم يقبل الرسالة التي كانت ستشرح خيبته شرحاً كاملاً، وتلقي نوراً ومجداً على الماضي، مما كان سيحيي قواه المنهكة، وينعش رجاءه، ويقوده إلى تمجيد الله. لكنه مال إلى الحكمة البشرية بدلاً من الإلهية، وإذ كان منهكاً من جراء العمل الشاق في قضية سيده، وبسبب تقدمه في السن، لم يكن بمثل مسؤولية أولئك الذين أبعدوه عن الحق. فهم المسؤولون، والخطيئة تقع عليهم. لو استطاع وليم ميلر أن يرى نور الرسالة الثالثة، لكان قد فُسِّر له كثير من الأمور التي بدت له مظلمة وغامضة. ولأن إخوته أبدوا له محبة واهتماماً عميقين، ظن أنه لا يستطيع أن ينفصل عنهم. كان قلبه يميل إلى الحق؛ لكنه كان ينظر إلى إخوته. لقد عارضوه. أيمكنه أن ينفصل عن أولئك الذين وقفوا معه جنباً إلى جنب في إعلان مجيء يسوع؟ ظن يقيناً أنهم لن يضلوه.

سمح الله له أن يقع تحت سلطان الشيطان، وأن يتسلّط عليه الموت. وأخفاه في القبر، بعيداً عن أولئك الذين كانوا على الدوام يصرفونه عن الله. أخطأ موسى حين كان على وشك دخول الأرض الموعودة. وكذلك رأيت أن Wm. Miller قد أخطأ إذ كان على وشك دخول كنعان السماوية، إذ سمح لتأثيره أن يكون ضد الحق. قاده آخرون إلى ذلك. وعلى آخرين أن يقدّموا حساباً عن ذلك. لكن الملائكة ترقب التراب الثمين لهذا الخادم لله، وسيخرج عند صوت البوق الأخير.

رأيت جماعة وقفوا محروسين جيداً وثابتين، ولم يُبدوا أي تأييد لمن يسعون إلى زعزعة إيمان الجماعة الراسخ. نظر الله إليهم بالرضا. أُريت ثلاث درجات—واحدة، اثنتان وثلاث—رسائل الملاك الأول والثاني والثالث. قال الملاك: ويلٌ لمن يزيح لبنةً أو يحرّك مسماراً في هذه الرسائل. إن الفهم الصحيح لهذه الرسائل أمرٌ حيوي بالغ الأهمية. فمصير النفوس معلّق على الكيفية التي تُستقبل بها. أُعيد اقتيادي عبر هذه الرسائل، ورأيت بأي ثمن باهظ اقتنى شعبُ الله خبرتهم. وقد نالوها من خلال كثير من المعاناة والصراع الشديد. قادهم الله خطوةً فخطوة، حتى وضعهم على منصّة صلبة لا تتزعزع. ثم رأيت أفراداً، إذ يقتربون من المنصّة، وقبل أن يطؤوها، يفحصون الأساس. فبعضهم بفرحٍ وطِئها على الفور. وبدأ آخرون يعيبون طريقة وضع أساس المنصّة. وتمنّوا إدخال تحسينات، وحينئذٍ ستغدو المنصّة أكثر كمالاً، والناس أكثر سعادة. ونزل بعضهم عن المنصّة وفحصوها، ثم عابوها، معلنين أنها وُضعت على نحو خاطئ. ورأيت أن معظمهم وقفوا بثبات على المنصّة، ووعظوا الذين نزلوا عنها أن يكفّوا عن تذمّرهم، لأن الله هو البنّاء الأعظم، وهم يقاومونه. وذكروا عمل الله العجيب الذي قادهم إلى المنصّة الراسخة، وباتحاد رفع تقريباً الجميع عيونهم

إلى السماء، وبصوت عالٍ مجّدوا الله. فأثّر ذلك في بعض الذين كانوا قد تذمّروا وتركوا المنصّة، فعادوا، وبنظرة متواضعة، وطِئوا المنصّة من جديد.

أُعيد توجيهي إلى المناداة بالمجيء الأول للمسيح. أُرسل يوحنا بروح إيليا وقوته ليهيّئ الطريق لمجيء يسوع. الذين رفضوا شهادة يوحنا لم ينتفعوا بتعاليم يسوع. إن معارضتهم للمناداة بمجيئه الأول وضعتهم في موضع لم يعودوا فيه قادرين بسهولة على قبول أقوى الأدلة على كونه هو المسيح. قاد الشيطان الذين رفضوا رسالة يوحنا إلى المضي أبعد، فرفضوا يسوع وصلبوه. وبذلك وضعوا أنفسهم في موضع لا يستطيعون فيه نيل البركة في يوم الخمسين، التي كانت ستعلّمهم الطريق إلى المقدس السماوي. وقد أظهر انشقاق حجاب الهيكل أن الذبائح والفرائض اليهودية لن تُقبل بعد الآن. لقد قُدِّمت الذبيحة العظمى وقُبِلت، والروح القدس الذي انحدر في يوم الخمسين حمل عقول التلاميذ من المقدس الأرضي إلى السماوي، حيث دخل يسوع بدمه الخاص، وأفاض على تلاميذه فوائد كفارته. وقد تُرك اليهود في خداع تام وظلمة دامسة. فقدوا كل النور الذي كان يمكن أن يكون لهم بشأن خطة الخلاص، واستمروا يعتمدون على ذبائحهم وتقدماتهم عديمة الجدوى. ولم يكن بإمكانهم أن ينتفعوا بشفاعة المسيح في القدس. كان المقدس السماوي قد حل محل الأرضي، ومع ذلك لم تكن لهم معرفة بالطريق إلى المقدس السماوي.

ينظر كثيرون برعب إلى النهج الذي سلكه اليهود تجاه يسوع في رفضه وصلبه. ومتى قرؤوا سيرة الإساءة المخزية التي تعرّض لها، يظنّون أنهم يحبّون المسيح، وأنهم ما كانوا لينكروه كبطرس، ولا ليصلبوه كاليهود. ولكن الله، الذي شهد تعاطفهم المُدّعى مع ابنه، قد امتحنهم، وأخضع للاختبار ذلك الحب الذي ادّعوه ليسوع.

كانت السماء كلها تراقب باهتمام بالغ استقبال الرسالة. ولكن كثيرين ممّن يزعمون محبة يسوع، والذين تذرف عيونهم الدموع وهم يقرأون قصة الصليب، بدلًا من أن يقبلوا الرسالة بفرح، يثورون غضبًا، ويسخرون من بشارة مجيء يسوع، ويعلنون أنها ضلالة. لم يشاركوا الذين أحبّوا ظهوره في الشركة، بل أبغضوهم وأخرجوهم من الكنائس. الذين رفضوا الرسالة الأولى لم يكن بالإمكان أن يستفيدوا من الثانية، ولم يستفيدوا من الصيحة في منتصف الليل التي كان من شأنها أن تهيئهم ليدخلوا مع يسوع بالإيمان إلى قدس الأقداس من المقدس السماوي. وبرفضهم الرسالتين السابقتين لا يرون نورًا في رسالة الملاك الثالث التي تُبيّن الطريق إلى قدس الأقداس. رأيت أن الكنائس الاسمية، كما صلب اليهود يسوع، قد صلبت هذه الرسائل؛ ولذلك لا معرفة لها بالعمل الذي تم في السماء، ولا بالطريق إلى قدس الأقداس، ولا يمكنها أن تنتفع بشفاعة يسوع هناك. ومثل اليهود الذين قدّموا ذبائحهم عديمة الجدوى، فهم يرفعون صلواتهم عديمة الجدوى إلى القسم الذي تركه يسوع، والشيطان، المسرور بخداع المعلنين أنفسهم أتباعًا للمسيح، يثبتهم في فخه، ويتقمّص صفة دينية، ويوجه أذهان هؤلاء المسيحيين المزعومين نحوه، ويعمل بقوته، وبآياته وعجائبه الكاذبة. يخدع بعضهم بطريقة، وبعضهم بطريقة أخرى. له ضلالات مختلفة معدّة للتأثير في عقول مختلفة. فبعضهم ينظر برعب إلى خداع معيّن، بينما يتقبّلون آخر بسهولة. الشيطان يخدع بعضهم بتحضير الأرواح. ويأتي أيضًا كملاك من نور، وينشر تأثيره في البلاد. رأيت إصلاحات كاذبة في كل مكان. كانت الكنائس مبتهجة، وكانت تعتبر أن الله يعمل لها على نحو عجيب، لكنه كان روحًا آخر. وسينطفئ ذلك ويترك العالم والكنيسة في حال أسوأ مما كانا عليه من قبل.

رأيت أن لله أولادًا أمناء بين الأدفنتست بالاسم فقط، وفي الكنائس الساقطة، وأنه قبل أن تُسكَب الضربات سيُدعَى من هذه الكنائس رعاةٌ وأناسٌ، وسيعتنقون الحق بفرح. يعلم الشيطان هذا، وقبل الصرخة العالية للملاك الثالث يثير حماسًا في هذه الهيئات الدينية، لكي يظنّ الذين رفضوا الحق أن الله معهم. وهو يأمل أن يخدع الأمناء ويجعلهم يظنون أن الله لا يزال يعمل في الكنائس. ولكن النور سيضيء، وسيخرج جميع الأمناء من الكنائس الساقطة، ويتخذون موقفهم مع البقية. الهبات الروحية، المجلد الأول، 151–172.

يشتمل هذا المقطع على العديد من الحقائق المهمة، لكنني أستخدمه لعزل بعض سمات رسائل تاريخ الميلريين، لكي أفهم كيف تُعدّ تلك السمات نموذجًا لتاريخنا. جميع الملائكة الثلاثة في سفر الرؤيا، الإصحاح الرابع عشر، يحمل كل واحد منهم رسالة في يده. ويُذكر أن الملاكَين الثاني والثالث معهما "رق" وهما ينزلان برسالتهما. يمثل كل ملاك رسالة، ووصول كل رسالة يُحدث أثرًا.

سنواصل هذا الموضوع في المقال القادم.